الآراء الـــواردة في الـصفـحـة تعبر عـن وجـهـات نـظـر كـتـابـهـا ، وقـد لاتـتـفـق بـالـضـرورة مـع وجـهـة نـظـر الـجـريـدة

حبيس «الآخرَين»: الآخـــر الـغـربـي والآخـــر الـتـاريـخـي

أ.د. محمد الدعمي
جامعة بغداد

لاريب في أن العقل العربي المعاصر يحيا أزمة، أزمة إختلف المفكرون العرب والغربيون في رصدها وتشخيصها وتحديد ملامحها، هي أزمة أطلق عليها الأستاذ الدكتور علي الوردي «إنفصام» أو «إزدواج الشخصية»، مانحاً إياها بعداً إجتماعياً ذا نكهة عراقية خاصة. ولكن على نفس المنوال الذي تناول به آخرون، جاءوا بعد الوردي، هذا العقل أو هذه الشخصية، أطلق العروي على هذا الموضوع توصيف «أزمة المفكر العربي» The Crisis of the Arab Intellect، بينما وضع مفكرون آخرون من أمثال طه حسين والعابدي هذا العقل تحت إضاءات من انواع وزوايا أخرى، ليخرجوا جميعاً بخلاصة مفادها أن «ثمة شيء ما» يعانيه العقل العربي، خاصة بقدر تعلق الأمر بتعقيد أو بمشكل (كما يفضل الأخوة المغاربة هذه التسمية) الإستجابة «للتراث» و «للحداثة». وهكذا أخذ هذان اللفظان مدياتهما في الثقافة العربية المعاصرة درجة الإستهجان وإستفزاز التندر، على الرغم من أن «التراث» كان دائماً مرادفاً للتاريخ والماضي، بينما ضمت الحداثة تعقيدات الإستجابة العربية الإسلامية للغرب، بإعتبار أن الحداثة إنما هي منتج غربي بكل ما تحمله من أثقال وهالة فكرية ومادية تحيط بها.

هذا هو جوهر التعقيد الثقافي والفكري الذي شغل العقل العربي، وهو يتمثل في طرائق الإستجابة للـ«آخر» "the other"، الآخر (الأول) هو «الآخر التاريخي»، العربي المسلم؛ الذي يختلف عن العربي المسلم الذي نشاهده ونتعامل معه اليوم؛ أما الآخر (الثاني) فهو «الآخر الغربي، الأوروبي أولاً ثم الأميركي، ذلك الآخر الذي فرض نفسه بطريقة قسرية على مهاد ثقافي وإجتماعي عربي مسلم مستكين وسلبي، اتفقنا على تسميته بلفظة قاصرة ومقصورة، مضطربة المعنى كذلك، هي «الإستعمار»، ثم «الإمبريالية». لقد كان الطارئ أو الوافد الغربي قوياً بفضل أدواته العسكرية التقنية التي مكنته من فرض الوصاية والهيمنة على عالمنا الذي بقي ساكناً وعاجزاً عن الإستجابة الحضارية والمبادرة الثقافية والعلمية منذ سقوط بغداد على أيدي هولاكو خان سنة ١٢٥٨م حتى مجيء أوائل السفن والبواخر «الفرنجية»، الإسبانية والبرتغالية، ومن ثم الفرنسية والبريطانية إلى موانئنا وسواحلنا مبشرة بغزو حضاري مرافقاً بغزو عسكري قاس.

وحسب هذا الوصف، كان إستفزاز الآخر الغربي لثقافتنا العربية الإسلامية التي إنتزعت عن نفسها القدرة على المبادرة الحضارية عبر قرون الإحتلال والهيمنة الأجنبية إستفزازاً أشبه مايكون بتحريك مياه راكدة أو آسنة، الأمر الذي قاد إلى محاولة مجتمعاتنا الإستجابة للحث الغربي، ليس عن طريق حركة إجتماعية سياسية شمولية عامة، ولكن عن طريق مَن إنتدبت من العقول المحلية الذكية للإضطلاع بهذه الإستجابة «بالنيابة»، وهي ذات العقول التي نتفق على تسميتها بألفاظ متنوعة منها، «أساطين» أو رجال النهضة العربية الإسلامية، هؤلاء الرجال الذين طفوا على سطح ثقافتنا في القرنين الأخيرين، ثم ما لبثوا وأن تلاشوا ثم غادورا، تاركين وراءهم تراثاً مهماً لا يقل تعقيداً وإرباكاً للأجيال التالية عن ذلك التراث الذي شاب إستجاباتهم الأولية لحث الآخر الغربي الغريب.

واحد من أهم أوجه هذا الإضطراب هو خلق «الآخر» الماضوي أو التاريخي، إذا صح التعبير، أي أننا تمكنا من أسطرة تاريخنا وأسطرة حقب منتخبة معينة منه، بوصفها الحقب الذهبية أو المثالية العظيمة، درجة أننا شعرنا بدرجة عالية من الإختلاف عنها، أننا أخذنا نحس بأن هؤلاء الذين عاشوا تلك «الحقب الذهبية» حقبة صدر الرسالة والإسلام، وكأنهم أناس مختلفون عنا، عنصراً ولغة وعقولاً، سلوكاً وبيئة وذكاء. وهكذا صار أجدادنا جزءاً من الآخر المؤسطر المثالي، نظراً للعجز بالإتيان بمثل ما أتوا به! هذه واحدة من أهم مفارقات حركة النهضة العربية الإسلامية الحديثة حيث تحول تاريخنا القومي والروحي وكأنه تاريخ «أجنبي» غريب علينا لإتساع الهوة الفاصلة بين حياتنا وحياة القدماء، أي بين الواقع والمثال، الواقع والأنموذج المطلوب محاكاته.

إننا نعيش في أزمة فكرية ثقافية نابعة من الإغتراب والإختلاف عن «الآخرَين»، «الآخر الأجنبي» الذي لا نستطيع ردم الفجوة الحضارية والعلمية الفاصلة بيننا وبينه، من ناحية، و «الآخر التاريخي» الذي لا نقوى على الإرتقاء بأنفسنا إلى مستواه المثالي السامي درجة اليأس والتيئيس.

والحق يقال، فإن علاقة الحساسية العربية بالآخر التاريخي تبقى علاقة معقدة شائكة: غير قادرة على التواصل مع الماضي نحو الحاضر وبناء المستقبل، من ناحية، وغير قادرة على إزالة عقبات التفاعل والتداخل مع الآخر الغربي المتقدم مادياً وتقنياً بسبب ميل بعض التيارات الإنغماسية إلى الإنغماس في التاريخ حد الغرق؛ وميل التيارات الإنكماشية إلى الإنكماش من التاريخ والإرتداد عنه على نحو عدائي قاد البعض إلى فقدان التوازن وإختلال الرؤيا.

التاريخ أو «الآخر» الماضوي يبقى حافزاً إنبعاثياً توليدياً، قادراً على إنتاج ما لا نهاية من أشكال المحاكاة والآفاق والأصداء، له قدرة مهولة على إنتاج نفسه وتوليدها بطرائق مختلفة، دينية راديكالية، وقومية شوفينية، ودينية طائفية. ولكنه يبقى تعقيداً ينبغي التعامل معه بطرائق عقلانية لا تأتي على حصانة الإنسان بقدر تعلق الأمر بتعامله مع الواقع وبقدر تعلق الأمر بقضية مواكبة العصر وردم الفجوة الفاصلة بيننا وبين الآخر الغربي.

لا تنسوا أنهم عراقيون

د. جليل وادي

من ابرز مؤشرات التحسن الأمني في المناطق الساخنة، عودة المهجرين الى مناطقهم الأصلية، ذلك ان عودة هذه العوائل تشير في جانب كبير منها الى تلاشي الشعور بعدم الأمان الراسخ في النفس.

ومع ان الكثير من المناطق الساخنة شهدت تحسنا امنيا ملحوظاً، الا ان عودة المهجرين لم تكن بالمستوى الذي نريده، ويقف في مقدمة معوقات ذلك هو الشعور بعدم الامان، ويشكل هذا الشعور مشكلة معقدة قد يطول عمرها سنوات، اذ يتعذر ايجاد حلول آنية لها، كما ان الإجراءات التنفيذية والأمنية التي أتاحت توفير قدر كبير من الأمان، لم يكن بمقدورها إشاعة الشعور بالأمان بالقدر نفسه، ذلك ان هذه المشكلة تقتضي أيضاً تطمينات وضمانات من جهات اجتماعية وقوى وتيارات دينية وسياسية مازالت قواعدها ولاسيما المسلحة منها فاعلة سرا في تلك المناطق، وتمارس جرائمها بعيدا عن أنظار الأجهزة الأمنية.

وبالرغم من ان جميع تلك القوى والتيارات تدعي حرصها على الوحدة الوطنية، ورفضها تقسيم البلاد ودفاعها عن لحمة النسيج الاجتماعي، الا انها لم تبادر بأي إجراء من شأنه تحويل الشعارات التي طالما تشدقت بها الى تطبيقات في الواقع، مع انها تدرك جيدا ان حل قضية المهجرين تشكل مفتاحاً لحلحلة الكثير من القضايا المعقدة، كما ان بعودة المهجرين الى مناطقهم نكون قد ابعدنا شبح التقسيم الذي صار ممكنا من الناحية الواقعية.

ويقتضي التأكيد القول ان عودة بعض العوائل الى مناطقها لم تكن نتيجة حراك اجتماعي بالرغم من تنامي الوعي الجماهيري بخطورة جريمة التهجير على مستقبل البلاد، بل ان جل ما تحقق في هذه القضية جاء نتيجة جهود امنية ملحوظة تمكنت من فرض سيطرتها على المناطق الساخنة واعتقال العديد من المسلحين ومثيري الفتن، فضلا عن هرب بعض قيادات المجاميع المسلحة، بمعنى انها حل مفروض بالقوة وليس بقناعات تلك الجهات المستقرة عناصرها في تلك المناطق، بينما نمني النفس بحلول يكون فيها دور للوجوه الاجتماعية والشخصيات الدينية وقادة التيارات والأحزاب السياسية، بخاصة ان غالبية سكنة المناطق راغبة بعودة المهجرين لكنها لا تتجرأ على الإفصاح عن هذه الرغبة خوفا وتحسبا من خلايا مسلحة قد تكون نائمة وكذلك عدم رضا تلك القيادات.

وهنا لابد من الإشارة الى ان سيطرة الأجهزة الأمنية على تلك المناطق لا يعني انها قادرة على توفير الحماية لكل فرد من افراد العوائل العائدة ، الامر الذي يدركه الناس تماماً، وبالتالي يظل الشعور بعدم الأمان قائماً، ويسهل تعزيزه بمجرد وقوع أحداث عنف ضد افراد من تلك العوائل وان كانت محدودة ودوافعها غير طائفية.

من جانبهم يقول بعض قادة تلك الجهات والتيارات السياسية والدينية انهم مع عودة المهجرين، لكنهم لا يضمنون حمايتهم من اعمال عنف قد تستهدفهم من افراد وجماعات لا يسيطرون عليها، وفي هذا القول تناقض فاضح، اذ كيف لا يمكنهم السيطرة على هذه العناصر التي طالما استعانوا بها في نشاطات سياسية وغير سياسية، كما انهم لم يصدروا لقواعدهم توجيهات واضحة وعلنية بعدم اعتراض عودة المهجرين، او التهديد باتخاذ اشد العقوبات بحق من يقوم بإعمال غير مقبولة ضدهم، ولو كانت النوايا حسنة لشكلوا فرقا من أنصارهم لتسهيل عودة المهجرين وإبلاغ الجهات الأمنية عن جميع من يعترض سبيلهم، بالمقابل لو أيقنت قواعد تلك التيارات ان قياداتها حريصة وجادة على حل هذه القضية لحاسبت جميع من يعبث بأمن المهجرين العائدين الذين فقدوا كل شيء وتحولت قضيتهم الى ملعب للمزايدات التي لم يجنوا منها غير التشريد وضياع مستقبل الابناء.

كما لابد من اعلام اولئك القادة ان كانوا لا يدرون بان عناصرهم صارت لهم أطماع بمساكن وممتلكات المهجرين، وهم غير راغبين بعودتهم، ويبعثون برسائل تهديد اليهم لإجبارهم على بيع ممتلكاتهم بأبخس الأثمان في اقل تقدير.

اما الذرائع بعدم الثقة ببعض تلك العوائل، او ان عودتهم قد تقلق الوضع الأمني المستتب في هذه المنطقة او تلك، او صعوبة السيطرة على عوائل قد تقوم بأعمال ثأرية او انتقامية ضد عوائل مهجرة، فهي كلمات حق يراد بها باطل، اذ ليس من العسير على هذه الجهات تحديد الآليات المناسبة التي من شأنها معالجة هذه الامور، وعموما فأن ذلك لا يبرر استمرار مأساة ملايين العوائل العراقية واكرر العراقية.

بدرة: بلدة دير البابلية وبدرايا الآرامية - السريانية

أ. فؤاد يوسف قزانجي

بادرايا «بـدرة» هي موقع المدينة البـابلـيـة «ديـر» ويكتب اسمها بالعلامتين المسماريتين bad-an وقراءتها «دور-ايل» او دير التي تعني باللغة الاكدية حصناً او بلدة او المكان المحصن.

واشتهرت هذه الدولة-المدينة دير في زمان ملكها «آنو-متابول» -anu mutabul الذي تمكن من الاستيلاء على مملكة اشنونا البابلية وان يقضي على سلالة كريكري وبلالاما، وان يمد نفوذه شرقا الى المدن العيلامية، حيث كانت مملكة دير اخر محطة تجارية للقوافل لانه تقع في اقصى شرق بلاد الرافدين.

ولكن بعد فترة استطاع الملك الاموري كونكونم من ان يقهر ملك دير آنو-متابول ويسيطر على مملكته. وقد قام الملك الاشوري شمسي-ادد بحملة على بلاد بابل فعبر الزاب وجبال حمرين وعبر نهر ديالى ثم انحدر نحو مملكة دير باعتبارها المحطة التجارية التي تربط بابل بعيلام، فاستولى عليها ونهب المدينة وكنوزها، واضطر بعض من اهلها الى الهروب الى عيلام.

وفي زمن سرجون الاشوري «٧٢٢-٧٠٥ ق.م.» كان العيلاميون قد دخلوا بلاد الرافدين واستولوا على شرقها ومن ضمن ذلك مملكة دير، فاضطر ان يجهز جيشا ويستردها منهم.

ومن ثم عززت بحامية آشورية واصبحت دير احدى القواعد العسكرية الاشورية وكذلك الحال في زمن الملك اشور بانيبال. ويورد المؤرخ عبد الرزاق الحسني ان بادرايا اصل كلمة بدرة ومعناها اولئك الذين يذرون الحنطة وغيرها كما ورد في المصادر السريانية، ويضيف انها اول قرية جمع منها الحطب النبي ابراهيم «ابراهام». ونقل عن دائرة المعارف الاسلامية من ان درايا مأخوذة من كلمة بادرايا مثل المقطع كسايا في باكسايا وهو في الاصل اسم قبيلة. «٣» وبعد زوال الدولة الاشورية وكذلك الدولة البابلية-الكلدية، تجمع الاراميون واعادوا تعمير مدينة دير باسم بادرايا، ثم اصبحت في العصر الفارسي-المسيحي مدينة سريانية وكذلك مدينة شفاثة «عين التمر» حيث وجد النخيل فيها قرب عين ماء رائقة وهو معنى شفاثة. وبلدة بدرة مركز لقضاء بنفس الاسم تبلغ نفوسها زهاء عشرة الاف نسمة، وهناك ناحيتان يتبعان بدرة هما زرباطية وجصّان. وتقع بدرة في الشمال الشرقي من مدينة الكوت وتبعد عنها مسافة «٨١ كم» وهي قائمة على ربوة لعلها انقاض مدينة الدير، وهذا المرتفع يشرف على «عدوة الكلال» اليسرى و هو نهر صغير، وهناك التل الاثاري لمركز مدينة دير الذي يبعد عنها زهاء كيلومترين. كان لمدينة دير الرافيدينية معبد الاله «ساتران» وقد ورد اسمه بصفة اشتران وهو من الالهة الذي كان لهم دور كبير في حل نزاع بين مملكتي اومًا ولكش. ومعبد الاله ساتران اسمه الاكدي «اديم-كال-كالاما» اي بيت عمد الارض او بالاحرى المكان الاكثر نموا. واشهر اعمال الاعمار في مدينة دير تعود الى الملك الكيشي -البابلي كوريكالزو الذي طلب رضا اله مدينة دير. وقد خرب العيلاميون معبد الاله ساتران، واعيد اعماره في عهد اسرحدون واكمل في عهد الملك اشور-بانيبال.

ولم تقتصر مدينة دير على عبادة ساتران بل عبدت الاله «آلو» والاله «بابا» ووردت اشارة مكتوبة عن دير في ترتيلة لالهة عشتار عن معبد «ايول شامي شودو» والذي يعني بيت الاحتفالات وهذا يعني مشاركة دير لبابل بافراحها في اعياد السنة الجديدة في احتفالات الاكيتو. لم يغير نهر المدينة الصغير مجراه طيلة العصور القديمة والوسطى وهو المسمى «كـلال بـدرة» لذلك بقي الاستيطان فيها مستمرا حتى العصور الحديثة. وقد عثر في طبقات ارض مدينة دير على فخار من العهود البابلية والارامية والفارسية-السريانية.

وقد وجد في تنقيبات مدينة اور اشارات الى الاله «كال» والالهة نانا والالهة شرات التي كانت من الالهة التي عبدها الاراميون ومن بعدهم العرب. ووردت نصوص اكدية اقتصادية عن اهمية هذه المدينة التجارية منها ما يشير الى اسمها الذي يكتب «بـاد-أن» وبقيت هذه الصيغة الاكدية حتى فترة سلالة اور الثالث التي كان فيها «شاكن» حاكما لمدينة دير.

في نهاية العصر البابلي ظهر في كتابات دير لقب ملك دير وكذلك ورد في نص اخر يتحدث عن احد ملوكها وهو «نونوشا» وقد ورد اسم المدينة بصيغة «de-er" الاكدية. وفي العصر الاشوري ورد نص يتحدث عن المدينة على النحو التالي:

«الاله نيراح شوبو اني بيت مدينة دير». والجدير بالذكر انه كان هنالك قرية قديمة قرب بغداد تسمى ايضا بادريا او بادرايا.

الخطاب العولمي الغربي.. الموقف الثقافي العربي وإعادة رسم الدلالات السلبية

جاسم الصفير

في حياتنا الثقافية ثمة كثير من الخطابات التي تعبر عن منظومات فكرية وثقافية بعضها فاعل والبعض الآخر ليس بذات الفاعلية، ومن هذه الخطابات الخطاب العولمي الغربي الذي انتشر انتشاراً كبيراً في عالمنا السياسي والثقافي والذي هو أحد تجليات فكر ما بعد الحداثة وما تبشر به من انفتاح على الرأي الآخر والحرية وحقوق الإنسان من غير حدود للجميع ونسبية المعرفة كرد فعل على الوصاية الأيديولوجية الشمولية التي سادت في الحقب الماضية إبان عهد الحداثة الذي أله العقل بشكل جنوني وما أنتجه هذا العقل من إفرازات مدمرة كالحروب العالمية وما جلبته من أسلحة فتاكة فتكت بالبشر لذلك فجاءت مرحلة ما بعد الحداثة والتي وضعت العقل البشري في مكانه الطبيعي من جديد وبشرت بقيم جديدة معتدلة تفيد رسم آفاق الحياة من جديد وتعيد السلام الاجتماعي للعالم وكتجليات ذلك وظهر لنا الخطاب العولمي الذي يبشر خطابه بأن العالم قد أصبح قرية صغيرة وأن العالم وحدة واحدة وأن الاختلافات الثقافية لا تقف حائلاً بين التفاعل والتواصل بين أبناء هذا العالم يقول احد المفكرين ان الخطاب العولمي يبشر بإمكانية التحرر من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة الى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس وأمم جميعا تحرر من التعصب لايدولوجيا معينة الى الانفتاح على مختلف الأفكار من دوم أي تعصب وتشنج تحرر من صور اللاعقلانية من التحيز المسبق لأمة او دين او إيديولوجيا بعينها الى عقلانية العلم وحيادية التقانة وقد يكون هو الوجه الجميل أو السار للخطاب ولكن على حد تعبير المفكر الماركسي والبنيوي الفرنسي التوسير بأن ليس هناك ثمة خطاب برئ بل هو دائما محمل ومنفعل بغايات ومصالح وبقدر ما يخبرنا العامل المعرفي بأن ليس كل ما يقال هو ما يعكس البنية الحقيقية للخطاب أو الظاهرة وأن دائماً هناك المسكوت عنه في ثنايا هذا الخطاب بالرغم من أن العولمة هي أحد تجليات ثقافة ما بعد الحداثة وما تنتجه هذه الثقافة من الانفتاح على الثقافات الفرعية.

في هذا العالم تأخذ الحقائق السوسيولوجية التي لا يمكن نكرانها نرى أن خطاب العولمي نراه يعترف بهذه الثقافات ويقر بوجودها ولكن من باب الاستحواذ والاستيعاب وجعلها أحد مديات حركته وبالتالي تحت الضبط الإيقاعي، ويمكن لنا أن نعد تسميات مثل دول الشمال ودول الجنوب وأبرز آثار هذا الخطاب حيث دول الشمال المترفة ودول الجنوب الغارقة في البؤس والحرمان فأية قرية صغيرة يتكلم عنها هذا الخطاب.

إننا نرى أن الخطاب العولمي قد أثمرت عن حقائق ما بعد الحداثة عندما وقف بالتضاد من سماتها وأهدافها تبشير بالحرية والتعددية الثقافية والفكرية بل نراها أي الخطاب العولمي امتداد لمرحلة الحداثة ذاتها من تحكم غربي بالشرق المستلب الذين جابوا له في فترة المد الاستعماري في الماضي تحديث ولم يجلبوا له حداثة تغير البنية العقلية له وهذا ما يراه مفكرون غربيون كثر ومنهم المفكر الأمريكي الجنسية نعوم جومسكي الذي عرى الخطاب في كثير من مقالاته ودوافعه الحقيقية إننا هنا لا ننطلق من موقف سلبي تجاه هذه الظاهرة وخطابها أو من أجواء تأثيرات العقلية التآمرية وأننا مستهدفون دائماً من عدو خارجي بل ننطلق في خطابنا هذا من دوافع عديدة وأهمها أن يكون الخطاب معبراً حقيقياً عن حالة من التفاعل الحضاري وتعزز التواصل الثقافي والسياسي والاجتماعي وكما عبر يوماً المفكر العربي السيد ياسين أنه علينا أن ننطلق من التفاعل مع السمات الإيجابية للعولمة وأن لا نرفقها بالكل لأننا بفعلتنا هذه نبدو كالنعامة التي تدفن رأسها بالرمال وتحاول خداع ذاتها بأن الخطر قد زال مع العلم أن جسدها بالكامل مكشوف ومعرض للخطر والدافع الآخر يتعلق بنا من رؤية نقدية تتعلق بذواتنا ومقدار التقصير الذي نتحمله كوننا لم نمارس عملية التفاعل مع الآخر ما يكفي وتركنا الآخر يصوغنا كما يريد أو كما هو عرفنا، تقول الأستاذة سلمى الخضر الحبيوسي أستاذة الأدب العربي في الولايات المتحدة الأمريكية في بحث معنون عطاء المثقف العربي في الإبداع الأدبي نشر ضمن إصدارات دراسات الوحدة العربية ما نصه (أن الغرب يعرفنا ولا يعرفنا أنه يعرف من أين يقاربنا وكيف يخاطبنا لغاياته ويعرف بالضبط من يخاطب ومن يستثني أنه هو وأصدقاؤه المتحالفون معه لم يتخلص بعد من إرادة الهيمنة ولو أن إرادته هذه تخفت ولجأت إلى المداراة والمداورة غير أن الغرب في وجهه الرسمي لا يعرفنا على حقيقتنا الإنسانية وحقيقة حياتنا ومن هنا يشكل دور الإبداع العربي مجالاً رئيسياً شديد الأهمية لنشر حقيقة حياتنا وأننا في تصميمنا على نقل هذا الإبداع العربي أننا نعلن حرباً ضد تشييئنا وتعليبنا في أطر مرسومة ودراستنا خارج إنسانيتنا ومعاناتنا وخارج التاريخ أبداً) ويذكر المفكر العربي إدوارد سعيد الذي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية منذ زمن طويل أن الغرب يعرفنا بأدواته وثقافته هو وليس بأدواتنا وأنه عندما يحلل ظاهرة عربية أو سياسية يحيلها إلى دالة ومدلولة في لغته وثقافته وبالتالي يخرج بانطباع غير سليم عنها وابرز مثال على ذلك عندما يلجأ مفكروه إلى توجيه مفردة و مفهوم (إسلام) يترجمونها بالاستسلام كما في لغتهم ومن ثم بين بين انطباع أن العرب وانطلاقاً من دينهم الاستسلامي كما ثقفوا هم قوم يتسمون بالكسل والضمور وهكذا يتعزز هذا الانطباع في أذهان الشعوب الغربية فانظروا إلى الآثار السيئة للتثقيف المضاد ومن هنا ندعو إلى أن يتحمل أبناء الثقافة العربية دورهم الجاد والنشط في التعريف بثقافتنا وسماتنا وأننا شعوب ومجتمعات نشترك معهم في خصال إنسانية عديدة وساهمنا يوماً في نشر الثقافة الإنسانية والمنجزات الحضارية في العالم أجمع وأننا لسنا رافضين لمنجزات الفكر الغربي بل رافضين للجانب السيئ والسلبي منها فقط وكما يقول الأستاذ محمد وقيدي أن التفاعل الإيجابي مع الاخر الذي يهدف إلى المساهمة هو الذي سيسمح لنا كثقافة بأن نأخذ في العالم المعاصر الموقع الذي نتصوره أننا نستحقه.

رأي ..

علينا أن نعلن الصمت

رياض النعماني

كل ليلة أجلس مع الظلام نجادل ونتبادل- بكلام أسود- نخب الصمت العالي ثم ننهض بقامة دامية لعناق الفراغ واللاشيء، والجراح والخسارات التي لا يحصيها عدد.

أيهما الإله الحقيقي.. الرب أم هذا الوجع المستديم؟

لم يعد هنالك ما يغري بشيء حتى بالشتيمة، فالحياة صارت نوعاً من الروث.. آه.. أيتها البلاد – التي نحبها أكثر من الحب – اغفري عجزنا عن إنقاذك من براثن الخزي والبلاهة والأكاذيب واللصوص.. أعرف جيداً كم هي مريرة خيبتك المرة.. نحن مثلك بلا رجاء ولا أمنيات فالعدالة أضحت خيالاً ذهب مع زمن النبوءات والشعراء الذين يقتلون عند كل زهرة أو ساقية أو أغنية أو حلم – كم من البشاعة والقتل يحتاج القاتل كي يقتل امرأة بريئة – لحظتها سيصرخ الجمال ما أقبح هؤلاء.

إذا كانت المشيئة هي في محاربة النشوة.. فإنني أرفع صوتي عالياً: لم أعد أؤمن بشيء، لأن الحياة احتفال بالجمال والفرح والنشوة فإنني أنحاز إلى سماوات الخمر.

الشعر والموسيقى والخمر والحب فرح وخلاص،.. بل هم الخلاص.

هم الطريق التي تترنح من الفرح وهي تستقبل خطوات القادمين إلى حلمهم وبهجتهم أكذوبة.. الله لم يقل بالعذاب، ولا بتقديس الدمع والدم والسواد، إنه الزمن الفاسد وإن توضئ عشرين مرة في اليوم.. أتساءل لم كل هذه الكراهية للحياة؟

وبعد هذه الردة الشاملة التي أعادت حياتنا إلى مستوى غرائزها الأولى.. كم نحتاج من القرون كي نتقدم خطوة واحدة نحو المستقبل ونحو الحضارة.

لم كل هذا القتل وهذه الأكاذيب؟

وبرغم كل هذه السنوات الطويلة التي يقال أنها عمري، فإنني أقف مذهولاً كطفل صغير أمام قدرة وسرعة هؤلاء الغائقة على السرقة والكذب والاحتيال.. سحقاً للمجاز والمخيلة الخلاقة ولمكتبة آشور بانيبال وللفكر الحي الذي أبدع مسلة حمورابي وملحمة الطوفان وكل العظمة التي في الخزف واللون.. سحقاً للرؤى الكبرى وللمعجزة والأسطورة والخلق العظيم.. فإن التاريخ يحكمه الجهلة والمشعوذون والنهابون والبلهاء والحواة.

دلّني على لحظة واحدة شريفة قادت التاريخ والبشر إلى بياض الحقيقة.

المضحكات هي دائماً تعود وتعود لتستولي على المسرح وتملؤه بالجرائم والمهازل

أحسدك يا مظهر عبد عباس على رحيلك الوحيد والحزين والغريب

أحسدك يا هادي العلوي لأنك لم تشهد المأساة والمهزلة.. فماء الرافدين الذي تقدسه يدنسه الخنزير الأمريكي والذين يكذبون على الله

وطنكم يراد له أن يفنى أو يجلس شحاذاً على أرصفة العالم والغربات إنهم يا أصدقائي– علناً ودون حياء– يثيرون من أجله الشفقة.. صار النكرات يا أصدقائي يطلعون علينا في الشاشات الملوثة ويرددون (أخي العربي تبرع بجنيه واحد من أجل العراق) (تبرع كي لا تتحول المرأة العراقية إلى عاهر)

يا للبشاعة والدناءة والسفالة!!

ليس تصوفاً يبلغ فيه الكلام مشارف الصمت و كتابة المحو وزهرة لوز الفراغ، بل هو الصمت اليومي.. الباهت.. البائس.. الذي يشبه بلادة حياتنا اليوم والذي علينا أن نرفعه بوجه هؤلاء الحمقى والكذابين والقتلة.

الشرف والضمير والكرامة ليست بضاعة تشتريها أو تستوردها الحكومات الفاسدة، لذا ودفاعاً عن زهرة الكرامة التي تدوسها أحذية الكلام البذيء الذي يرى في القاتل الذي يحتل الشارع والبيت ورائحة العرس وذاكرة التفاح والصباحات الغارقة في ضباب شواطئ الأنهار وساحة التحرير وشارع الرشيد.

الذي يسرق التاريخ الزاهر في تاريخ هذه البلاد– البلاد النعمى الكلام البذيء الذي يجاهر ويقول– وبعقلية الديوث– إن القاتل الغريب الذي يحتل أرضنا شهيد عراقي بامتياز.. إننا ولكي نكون أعلى قليلاً من الحيوانات علينا أن نعلن الصمت والبراءة من هذا الكلام ومن الزمن العاهر الذي ينتجه كل يوم.

وأنت يا كامل شياع.. هل رأيت نقطة الحراسة القريبة من دمك وهي تفسح الطريق أمام قاتليك كي يسرعوا لأداء الصلاة.

يا كامل الجادرجي نحن بلا حرية ولا أحلام

نحن بلا فتوحات تروم السماء يا طه باقر

ولا تاريخ نحن يا حمورابي

وبلا ثقافة يا فيصل السامر ومحمد مهدي الجواهري وإبراهيم السامرائي

يا جواد السليم نحن بلا ذائقة

وبلا شجاعة يا سلام عادل

الأميون والمشعوذون واللصوص الجدد الذين يطلقون الرصاص على الجمال والموج والشموع والفطرة وفرح الإنسان ولا يخطئون آه... متى تعلم هؤلاء واكتسبوا كل خبرة القتل والقبح هذه.

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@ yahoo.com